الضياء بهرا
Bahra No. 422 Sun. 17 Feb 2008

خلاصة الشعر خلاصة الشعر

Sabah_ alkass@yahoo.com

صباح القس/ بغداد

فوالله لا انساك ما هبّت الصّبا
وما عقّبتها في الرياح جنوبُ
واني لتغشاني لذكراك هِزّة
لها بين جلدي والعظام دبيبُ

هذان البيتان من قصيدة للشاعر عروة بن حزام احد العشاق المشهورين في العصر الاموي. وعشيقته هي ابنة عمه عفراء ولم يعرف له شعر قاله في غير هذا الجانب فقد أفف حياته وشعره للغزل بمحبوبته عفراء حتى موته.

تقول بعض الروايات انه خطبها الى ابيها فرفض خطبته لانه كان قد شاع شعره فيها وانتشر غزله بين الاعراب وافتضح امر حبهما. وكان اذا تم مثل هذا الزواج يعتبر معيبا.

وتقول رواية اخرى ان عفراء كانت يتيمة فعرضها عمها عليه فأبى ثم طال المدى وانصرف عروة في يوم عيد، فرآها وقد زُينت، فرأى منها جمالا بارعا، وقدمت له هدية فنال منها وهو ينظر اليها فخطبها الى عمه فمنعه ذلك، مكافأة لما كان من كراهته لها لما عرضها عليه، وزوجها رجلا غيره فخرج بها الى الشام. وتمادى في حبه حتى قتله.

هكذا تكثر الرويات في قصص العشاق وهكذا يدخل خيال نُساج الاحاديث في ليالي السمر الحقيقة بغيرها وتختلط على المدونين الامور فيكتبونها جميعا وعليك ان تميز الغث من السمين.

فشاعرنا بما عرف عنه من هيام وعشق لا يمكن ان ينسى هذه الحبيبة التي اورثته مرض الحب الذي لا يستطيع ان يجد شفاء منه. وكيف يمكن ان ينسى وكل ما حوله يثير فيه ذكريات اللقاءات الجميلة والاحاديث العليلة. فاذا لم يكن ما يستثيره من الحجر والاثر فان ريح الصبا تذكره بها حيث طالما تنسماها سوية. فالشاعر يقسم قسم المؤمنين بالله انه لا يمكن ان ينساها فاذا قلنا انه يتذكرها عند هبوب الصبا فقط يعود علينا الشاعر في الشطر الثاني ليثبت لنا انه يتذكرها حتى عند هبوب رياح الجنوب ايضا ونحن نعلم ان ريح الصبا هي ريح هادئة باردة قليلا منعشة نسميها نحن ريح الشمال اما الريح الجنوبية فهي ريح شديدة عاصفة تثير الغبار والتراب فشاعرنا يتذكر صاحبته في الحالتين طالما كانا يلتقيان كثيرا في المراعي فيتعرضان الى الحالتين.

صورة الاهتزاز والارتعاش يتعرض لها المحبون كالذي يصاب بالحمى. فتحدث في جسد من يتعرض لها رعدة وهذه الرعدة تظهر جلية بين العظام والجلد. وهذه الرعشة او الرعدة تسري في هذا الجسد وتحدث فيه رجفة ودبيبا واختصاصا ما يعرضه لحالة من عدم الاستقرار كدليل على شدة الصدمة التي تعرض لها.

وهناك ما يشبه هذه الصورة في قصيدة اخرى له فيقول:

كأن قطاة علقت بجناحها
على كبدي من شدة الخفقان

وقد استعار هذه الصورة عدد من الشعراء منهم يحيى بن طالب حيث يقول:

كأن فؤادي كلما عنّ ذكرها
جناحا غراب رام نهضا الى وكر

ولان جميع الشعراء العشاق يتعرضون الى نفس الحالات فقد شعروا ان هذه الصورة تعبر عنهم اصدق تعبير واتخذوها لانفسهم او استعارها بعضهم من بعض مع اختلاف التراكيب.

عندما تمطر الإحداق

القاص والشاعر : عبد صبري أبو ربيع

قولوا للغيمة اقلعي...
وقولوا للشمس اركبي سفن الليل
وقولوا لله نحن أولاد النجوم والأقمار
أنا لا ادري في أي زمن تمطر ...
دموع الكادحين وفي أي زمن لا نستكين ...
وفي أي زمن سنمرح بين العشب والطين
صبرنا ننتظر وجه اليقين فأسرجوا لنا بغاة الليل ...
يسلبون القمر ...ونور الولد
فيامجرى الفرات ...
متى تندمل الجراح ...
ومتى يصمت هذا النواح آهٍ على بسمة النهر ....
وشهقة الصبح ...
لتموت عبوسة الليل لا تملك متراً...
ولا لساناً تُسمعُ من تحب وأنت تسير الى حتفك...
تحملك العيون وأنت ميتٌ فيك ألف آهةٍ...
تتململ في فمك المسجون مهما صرخت او ناديت او قدمت اوراق الثبوت
يقذفونك يلعنونك ويشبعونك بالسكوت عندما يضمك الوطن...
بين شدقيه... ستصدح عظامك بالنشيد
هذا آوان الفرح...
ونزع اثواب القيود اما ابصرت يا عراق...
كيف تغرقك الاحداق بالدموع هكذا منذ مئات السنين...
تعملت ان تذرف الدمع السخين
فانا عراقيٌ مطرود...
مسلوب العقل...
بين النهر والسفح الاخضر
غريبٌ تأخذني الاوطان...
فاصير أنسانا
وانا عراقيٌ عشقني البحر...
صنع طعاما...
من جسدي المتعب...
وانا عراقيٌ في كلِ زمنٍ إنكدر...
مسلوبا مذبوحا مغدورا...
في جفن الليل اتعفن عينٌ اخرى...
تنادي انت انت...
غريبُ العقل ستقتل وفتاة كالخشف على شفا حربةٍ غبيةٍ تتقطع...
الالهة تابى الا ان تلف وتضمر...
وصوتُ اخرق ينبش الازمان فيتحجر...
لله عندما ينام العقل يستيقظ الوحش لله هذا وطنٌ...
لا عذر فيه لمن لا يتغير...
مسلوب العقل
ولساني في كل زمنٍ منبر

بين نزعة الخلفية الفيزيائية وإكتشافها في عوالم القصة

فارس سعد الدين السردار.. لايؤمن بأدب السلام وعمله الصحفي غني بالتجارب

حاوره- سامر الياس سعيد

مالذي يسعى اليه رجل فيزيائي وهو يحاول فتح مغاليق بوابة القصة العراقية بمفتاح مشكل من مكونات فيزيائية تتألف من قدرة وديناميكية ومصطلحات اخرى تتنوع بين انكسارات وانعكاسات ضوئية في محاولة لمزاوجة علم الفيزياء بخواص الأدب وميدانه الأوسع عبر الاستعانة بتلك المكونات وزجها في مزاوجة توظيفية تتعايش وفق أسلوب يعتمد الورقة كأهم أدواته؟.. هذه التساؤلات تواردت في خاطري طول المسافة الفاصلة التي تنتهي بمكان لقائي مع القاص فارس سعد الدين السردار الذي انطلق من قسم الفيزياء في كلية التربية بجامعة الموصل ليختار فضاء الأدب وبالتحديد القصة مجالا لطرح رؤاه واستحقت تلك التساؤلات لفرصة الانطلاق في مقدمة مطاف لقائي بالسردار الذي أجاب:

* هنالك من الناس ما يعتبرها محنة ان تزاوج في عشقك الأدبي ما لايتناسب مع تحصيلك الأكاديمي وهذا ما كنت اشعر به وانا اخضع لرغبة القبول المركزي في إدراجي ضمن قائمة الطلبة المقبولين في قسم الفيزياء في كلية تربية جامعة الموصل مطلع ثمانينات القرن المنصرم.. وصراحة كانت تلك الرغبة نزولا عند الإذعان لرغبة الأهل في تحصيل دراسة تستند على جانب علمي وشيئا فشيئا بدأت ارتبط بعلوم الفيزياء ارتباطا لتوظيف مصطلحاتها العلمية في قصص او حكايات للفتيان.

– اذن هل فتح لك تحصيلك الأكاديمي مجالا لفرصة الاقتراب من قصص الخيال العلمي؟.

* طرقت هذا المجال عبر فن المقالة حيث ان مجال الخوض في إطار قصص الخيال العلمي تعتمد تناول خيال المتلقي ومحاولة دغدغته بمشاهد مستقاة من البيئة نفسها وهذا ما حاول الضرب على وتره المختصون في روايات هذا النوع وبالتحديد الغربيين منهم مع ضرورة الأخذ بنظر الاعتبار تلظي مشهدنا الثقافي من سخونة إفرازات الحصار لتي كبلت بالقيود مجال اتساع رؤيتنا نحو مفهوم رحب وخاصة وان ما يحصل في موسساتنا الأكاديمية من جامعات ومعاهد لايرتقي بأي شكل او يتناسب مع ما يقدم في جامعات الغرب فقصص الخيال العملي هي ببساطة استشراف لرؤية مستقبلية ترتكز في خواصها على مفردات علمية لاتمتلك الخوض في تفاصيلها الدقيقة.

– ما هي وجهة نظرك التي قدمتها في مقالتك حول الخيال العلمي؟.

* كانت تدور حول علاقة العلم بالمنظومات القيمية والاجتماعية والآلية التي تحرك هذه القيم.. واطرح في هذا المجال مثالا حول تطلع العالم السويدي نوبل لفكرة اكتشافه للديناميت بغية تخفيف العبء على عمال مناجم الفحم لكن كان للسياسة دور اخر في تغيير تيار هذا الاكتشاف المهم وتوظيفه في مجال الحرب والقتل ومسالة حصول براءة اختراع نوبل التي لو أخضعها بتفكير هادي علمسالة فيزيائية لكانت قد حققت أهدافا أعلى مما حققه اكتشاف الديناميت ومنها تستقي نظرة العالم الرأسمالي في سبيل النيل من المعطيات الأخلاقية التي تعتمد المادة مادتها الرئيسية.

– تتنوع سيرتك الثقافية في البقاء في حضرة صاحبة الجلالة وبين ظهورك الواضح في ميدان القصة القصيرة فأيهما يجد فيه السردار نفسه؟.

* أنضجت تجربتي الاولى في ميدان الصحافة واقصد بها مشاركتي هيئة تحرير مجلة"المربي" رؤيتي التي اعتمدتها في مجال البقاء في بلاط صاحبة الجلالة حيث كانت المجموعة التي تضطلع بتحرير المجلة ذات رؤية مباشرة لإبراز طاقات تنتظر فرصتها للانطلاق في هذا الميدان كما استعانت تلك المجموعة بملاحظات وطروحات مقدمة ممن كانوا قد سبقونا في مجال الاعلام واذكر منهم الدكتور محمد جلوب فرحان والدكتورادهام محمد حنش والدكتور فاتح عبد السلام والدكتور محيي الدين توفيق واصف تلك التجربة بالنسبة لي بأنها محاولة لإثبات الذات وهذا ما استطعت ان أتحقق منه عبر الكثير من الرؤى التي أفاض بها متابعو هذا الجهد الصحفي.

– بعد تجربة المربي لم تتواصل في مشوار الصحافة كما كنت ترمي فما السبب؟.

* أطلت بعد تلك التجربة مهمة أدائي لخدمة العلم في اجواء كانت تخيم عليها مشاهد الحرب العراقية الإيرانية مطلع ثمانينات القرن المنصرم وكانت وقتها تصدر في المدينة جريدة الحدباء فوجدتها كنافذة لنفث ما يجول في الأعماق من أفكار هبت اغلب رياحها معفرة بتراب الحرب لذلك أعدها فترة مرتبكة متشابكة في هاجسي الأدبي وأؤكد إنها مرتبكة بدليل مجموعة المقالات التي كنت ارفد بها الجريدة المذكورة والتي تتنوع ما بين نقد فلم سينمائي او تركيز على قيمة اجتماعية او صور للبطولة حينما كانت تعني هذه المفردة في ذلك الوقت مرتكزا للقتل عبر نماذج اوديب او غاليلو او مدام كيولي.

– هل هنالك قواسم مشتركة بين أدوات القاص و الصحفي؟.

* القاص محكوم باليات القصة وأدواتها المعتمدة على الشخوص او الزمان والمكان كأسلحة مهمة في هذا الميدان اما الصحفي فأدواته في هذا المجال تعتمد الخطاب المباشر لذلك يأتي نتاجه محكوما بفترة آنية اما القاص فيعمل للمستقبل.

– لك حضور طاغ في مجال قصص الأطفال كيف تبلور رغبة هذه الفئة في الاكتشاف وإشباع رغبة الفضول في التحري عن الأشياء؟.

* هنا تتبلور نزعتي الأكاديمية بشكل ظاهر للغاية فقد استثمرت ما جنيته من كلية التربية من مفاهيم تعتمد طرائق للتدريس لأحاول توظيفها في سبيل بث روح المعلومة بأسلوب قصصي لفئة الفتيان تحديدا وانا بقصصي التي أوجه دفتها نحو ساحلهم إنما ارتكز فيها على جملة أمور تقف في مقدمة أولوياتها انني التزم الخطاب العلمي خاليا من لغة الزيف والتشويه.

– هل ساهمت الحرب في تشكيل طينتك الأدبية؟.

* نعم وخاصة انني كنت اعبر بوجهة نظر عن رفضي القاطع للحرب عبر المحاولة الاولى والتي عنونتها غارة ونشرتها بمجلة الجامعة التي تصدر عن جامعة الموصل آنذاك وفيها أزاوج تشظي الجدران بمقاربة لتشظي الذات وأحاول بدلالة القصة ان أنبه عن منجز الانسان وهو المعبر الأساسي لوجوده.

– تهتم كثيرا بنشر نتاجك عبر نافذة المنتديات الأدبية الالكترونية هل هي فرصة للبحث عن قارئ غير تقليدي؟.

* انا أحاول عبر هذه الوسيلة التعايش مع اللغة القادمة فوسيلة مطالعة الكتاب وسط ظروفها التقليدية البحتة من الجلوس على الأريكة واستنشاق عبق صفحاته بدأت تلفظ أنفاسها الأخيرة بتصوري الشخصي وهي ذات المعضلة التي واجهت الوراقين حينما تم اكتشاف المطبعة .. الكتابة والقراءة باتت تحكمها آليات وعلى الانسان ان يهيئ نفسه نظرا لهذه التطورات.

– ماهي تصوراتك لواقع المدينة الثقافي خاصة في ظل ما تمر به من تباين لموقف انفراجات أمنية وفي احيان اخرى تعقدها بشكل كبير؟.

* المدينة تضج بالكثير من المنجز الإبداعي الذي يحافظ على واقعها بل وأصالتها وبصراحة أعلن تفاؤلي إزاء ما تشهده المدينة من جرعات تصب في بوتقة الازدهار الثقافي فالساحة حبلى بالكثير من الأسماء التي أبرزت مكنونها بالشكل الذي يجعلني أفصح عن شعوري هذا.

– اذن هل تضم معضلة نشر الكاتب لنتاجه الى هموم تعوق تواصل المبدع مع قارئه وبالتالي يمنح المدينة هبوطا في أسهمها الأدبية؟.

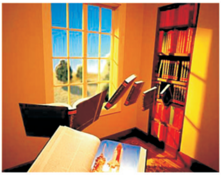

* بشان النشر هنالك الكثير من الحوارات والنقاشات التي تجري في أوساط المثقفين لاستجلاء هذا الهم الذي بات يجثم على صدورنا فهذه العملية بحاجة الى رؤية اقتصادية ناجعة تقودها الى الهدف الأسمى وإذا أدرنا دفة تلك العملية في ملعب المؤسسات الثقافية فعلينا ان ننزع عن تلك المؤسسات صبغتها الأيدلوجية ليخرج النتاج الثقافي خاليا من الشوائب التي تلحق به.

– تطغى لغة الحرب وما تحوزه من أدوات على لهجتك الأدبية فهل هنالك ما يقابلها او بمعنى أدق هل تقترب من ضفاف أدب السلام؟.

* دعني أشير الى أمر وهو انني لاأؤمن بوجود أدب للسلام فالإنسان دائما في حالة حرب مع الاشارة الى ان حربنا هي بدون أسلحة تقليدية بل هي صراع ذاتي فتقبل الآخر هو حرب والتناغم مع المجتمع والقفز على قيمة هي الأخرى مرحلة لصراع.

– مارايك إزاء ما تقدمه النخبوية لأدباء تصنعهم المهرجانات والجوائز الثقافية؟.

* فائدة تلك المسابقات بالنسبة للكاتب هي إعانته اقتصاديا فقط على مواجهة الهم الثقافي واغلب المسابقات تخضع لمعايير ومواصفات تتنفى معها الغاية الأهم وهي صناعة الكاتب المنزه عن التكبل بقيود معينة او التوقف عند حد خطوط حمراء.

– برز فكرك في مجال اخر عبر رؤيتك في النقد السينمائي فما الذي تقوله في هذا الجانب؟.

* تثيرني عوالم السينما كونها مجالا للتنفيس عن الهم الأدبي بصورة وصوت وانا إزاء رحلة النقد هذه أحاول معرفة طريقة تفكير الغربيين في مقابل ما يضخونه من تصورات تظهر عبر الفيلم السينمائي وبالذات أتابع أفلاما فرنسية وايطالية لاكتشاف عوالم مدن تلك الدول وما يقدم المخرج من خلفيات للبيئة والمجتمع الحياتي الذي يعيشه سكانها.

– مادمنا في فلك المدن ،ماهي صورة مدينتك "الموصل" في منجزك الثقافي؟.

* لاتغيب المدينة عن هاجسي وانا أحاول استلهام سيرتها الحضارية بل اعمد احيانا للتمسك مع ما تقدمه يومياتها من إطباق عرفت بها المدينة وإذا تسنى لك استكشاف ذلك فالأسماء ذات الطابع الموصلي الخاص ايضا ستكتشفها في وسط ذلك الكم الأدبي.

– تهتم كثيرا بالتفاصيل الدقيقة وهذا ما يلاحظه بدون جهد قارئ النتاج الأدبي الذي قدمته؟.

* أسعى من خلال تلك التفاصيل الاستعانة برؤية لما تقدمه الكاميرا وفي هذا الأمر استلال واضح ومن هذا النموذج ما قدمته في قصة "الزمن المقتول" فمشهدها الافتتاحي عبارة عن حركة لكاميرة سينمائية تتجول لاستكشاف المكان وتنقل تصوراتها بالتالي للقارىء.

– للأديب حسن مطلك فاصل واسع من سيرتك الثقافية فما ذا يعني لك هذا الاسم؟.

* الصديق حسن مطلك مثل فترة مهمة في حياتي فربطتني معه علاقات صداقة وشيجة وميزات حسن تحفز الكثيرين للارتباط بعلاقة صداقة نظرا لما يمتلكه من صدق وإخلاص وهذه هي ابرز الصفات التي تشد الانسان للأخر.

– ارتبط اسمك بالقصة فهل للرواية مساحة من هذا الكم؟.

* نعم فانا حاليا في صدد إكمال رواية تتفاعل مع الجرح العراقي الذي لم يغب عن بالي فمنه ما أخرجته للورق ومنه ما ينتظر الانطلاق للتجسيد كما قدمت رواية للأطفال بعنوان"المنزل الخشبي وطيور مسعود".

– عناوين قصصك غالبا ما تعتمد الضوء هل هي عنوان اخر لهويتك الفيزيائية؟.

* قدمت مؤخرا سيرة قصصية لها علاقة بالفيزياء عن العالم العربي الحسن بن الهيثم وفي هذا الكتاب رؤية للكثير من الظواهر التي تجري في الطبيعة من خلال انعكاس الضوء وانكساره علما ان ابن الهيثم كانت له رؤية تجديدية بشان ذلك فهو صاحب نظرية الضوء الساقط على الأشياء والكتاب يقدم فكرة مبسطة لفئة عمرية تتحدد بالفتيان تمدهم بمعلومات عن العالم العربي من خلال تميزه في طب جراحة العيون تنبونه باكتشاف الكاميرا ومحاولته تحديد موقع السد العالي في مصر كما يروي عنه زينيغرد في كتاب شمس العرب تشرق على الغرب.

– صف لي تسلسل ولادة القصة من خلال اكتشافك لألياتها وانتهاءا بتسطيرها على الورق؟.

* متى ما اكتشفت ثيمة العمل وتحددت أمامي تلك الأشياء أسعى لإفراغها على مساحة الورق الابيض ومن هذا الواقع لااملك طقوسا معينة سوى البحث عن الهدوء والصفاء النفسي الذي يعجل بتشكيل العمل الإبداعي.

– ماهي اطر علاقتك مع النقاد ورؤيتهم إزاء ما نشرت؟.

* تجربتي معهم لاتتعدى الخضوع لمنجز لم يظهر بكامل تفاصيله نظرا المحدوديته واغلب أعمالي تقدم فائدة علمية للقراء ومنهم من أقدم لهم تحديدا العمل كما ذكرت وبالنظر لوجهات نظر النقاد فاغلبها مفيدة ساهمت في إثراء مشهدي وساعدتني على التغيير والاكتشاف ومعهم انا أشير الى النصوص الأدبية لها نقاط قوة وضعف يحاولون هم كشفها من اجل الارتقاء بالنص الى آفاق أوسع.

– بعد الاحتلال عملت رئيسا لتحرير جريدة فماذا بشان تلك الفترة؟.

* عملت رئيسا لتحرير جريدة الفاصل التي أطلقتها نخبة من الأكاديميين وهي بنظري ردة فعل لفوضى الاحتلال فقد رأس مجلس إدارتها القانوني محمد القيسي كما ضمت هيأة التحرير أسماء اذكر منهم المترجم يحيى صديق يحيى والكاتب المسرحي شريف هزاع واعتمدت أسلوب الرؤية الجادة من خلال استقطابها لأقلام نخبة من الأكاديميين والعلماء العراقيين الذين رفدوا الجريدة بمقالات رصينة أشرت الجرح العراقي نبهت عليه مبكرا.

السيرة الذاتية:

القاص فارس سعد الدين السردار مواليد الموصل –١٩٥٨ نال شهادة البكالوريوس من قسم الفيزياء كلية التربية بجامعة الموصل عام ٨٤ وسيرته الثقافية تشير الى رفده المجال الأدبي ب٢٥ قصة اغلبها منشورة في صحف ومجلات عربية وعراقية.. كانت أول قصة له بعنوان " غارة" وتلتها قصة "أحلام جاءت متأخرة" ونشرت بمجلة الطليعة الأدبية في عددها ٢-٣ لعام ٨٢.. اما مجاميعه القصصية المنشورة فهي قصة "مالم تقله خوذتي" ومجموعة اخرى بعنوان "مرايا لاتعكس ضوءا" بالإضافة الى اكثر من ١٨٠ مقالا عن النقد السينمائي والفنون الأدبية الأخرى.

رحيل الكاتب العراقي فؤاد التكرلي في عمان

بهرا- متابعات

قالت عائلة الكاتب العراقي فؤاد التكرلي انه توفي في العاصمة الأردنية عمان الاثنين بسبب مرض عضال عن عمر ناهز ٨١ عاما. وقالت زوجته الكاتبة التونسية رشيدة التركي إن التكرلي توفي في الأردن بعد إصابته بسرطان البنكرياس.

عاش التكرلي الذي ولد في بغداد عام ١٩٢٧ في عمان ثلاث سنوات وكان قبلها في سوريا وتونس موطن زوجته بعد تقاعده. ولدى الكاتب والقاضي السابق ابن وحيد من زوجته هو عبد الرحمن وثلاث بنات من زواج سابق. وللراحل مؤلفات أدبية تعود إلى خمسينات القرن الماضي وله مجموعة من القصص والروايات والمسرحيات تناولت المشاكل والاوجاع السياسية والاجتماعية العراقية. ومن كتاباته "الوجه الآخر" و"خاتم الرمل" ١٩٩٥ و"الرجع البعيد" ١٩٨٠ و"المسرات والاوجاع" عام ١٩٩٩ و"بصقة في وجه الحياة".

وتميزت نصوص التكرلي الأخيرة بأنها سلطت الأضواء على خفايا كثيرة وهامة من حياة وفكر وإبداع التكرلي وهو ماسوف يشكل مادة خصبة للنقاد والباحثين الذين لم يعد أمامهم ألان سوى البحث والتنقيب في إبداع ومسيرة هذا الفنان الهائل الذي كان وبلا منازع صانع القصة العراقية الأمهر منذ "الوجه الآخر" مرورا بأعماله الروائية التي كان له فيها فضل الريادة في الكشف والبحث المضني في اخص خصوصيات الإنسان العراقي ووجه الآخر شان "الرجع البعيد" و"المسرات والأوجاع" و"خاتم الرمل" و"بصقة في وجه الحياة".

هذه الأعمال التي أنجزها التكرلي عبر نصف قرن من الزمن ستظل بلا شك إحدى أهم واخطر وثائق أدبنا العراقي.

نقابة الفنانين في منجزٍ جديد

سعت وتسعى نقابة الفنانين العراقيين جاهدة لتحقيق العديد من المنجزات لفنانيها الذين طالما حلموا بالتجديد والتغيير ومن أجل رفع مستويات معيشتهم وعوائلهم الكريمة.. فقد أطلق مصرف الرافدين سلفة بـ "٣" ملايين دينار دعما لظروف الفنان العراقي ومن اجل تحسين واقعه المعاشي وبأقساط مريحة وبفترة سماح أحدها "٣" أشهر من تاريخ الاستلام.

وبهذا يكون مجلس النقابة الذي يسعى قريبا لتنفيذ برنامج رواتب الفنانين المؤجلة منذ سنوات عدة والذي تمت الموافقة عليه واحيلت مبالغه الى وزارة الثقافة للتنفيذ الى تحقيق المزيد من المكاسب التي تصب في صالح الفنان العراقي في هذا الظرف الصعب.. فتحية لتلك الجهود الخيّرة الساعية الى لملمة الشمل وتجاوز الصعاب.

قراءة في قصائد سركون بولص

سوف عبيد

أوّل سمَة وأهمّها في مدوّنة الشاعر سركون بولص تتمثّل في انتسابه لمجال الشعر الحديث هذا الذي مايزال يطرح أسئلة قراءته ولعل تناولنا لثلاث من قصائده يفتح المجال لمزيد من تحديد ملامح مسيرته الإبداعية.

1 – في قصيدة "تحوّلات الرّجل العادي" تلك التي و إن لم ترد إلا في خمسة أسطر فحسب غير أنها تعبّر بعمق عن الأزمة و الثنائية الحادة التي يعيشها الإنسان و هو في غمرة الحياة العادية بين الناس بل هي تعترف بلا وجل بذلك التضاد الكبير و التناقض الصّريح بين نفسية الإنسان في النهار وبين هواجسه في الليل حيث شتان بين استكانة الخروف الوديع المسالم الذي يخضع للرّاعي مع القطيع، و بين كبرياء ذلك النسر الذي ينقضّ على الفريسة و يطير بها إلى الأعالي ليفترسها في انتشاء واعتزاز:

أنا في النهار رجل عادي
يؤدي واجباته العادية دون أن يشتكي
كأي خروف في القطيع.. لكنني في الليل
نسر يعتلي الهضبة
وفريستي ترتاح تحت مخالبي

فالقصيدة ولئن تبدو تتحدث عن رجل عادي صبور مُطيع إلا أنها تهتك الستر المخفي عن شخصيته الأخرى التي تتلذذ بالسيطرة بل بالافتراس و التعذيب وما أبلغ الصّورة تلك التي يجعل فيها فريسته ترتاح تحت مخالبه.

هنا يتدخل المجال النفسي ليتسنّى شرح هذا النوع من السلوكيات لدى بعض الأشخاص، سواء كانت القصيدة دالة على صاحبها أو هي إشارة أو انتقاد لغيره.

2 – أما في قصيدة "بورتريه للشخص العراقي في آخر الزمن" فهي استرجاع لمشاهد متلاحقة منذ فجر التاريخ إلى الحاضر تلك التي نرى فيها العراقي رازخا تحت المعاناة والعذاب سواء من ويلات القهر والاستغلال أو من مظالم جحافل الغزاة لكنّ القصيدة رغم جميع تلك التحديات تنتهي بالانفراج والأمل حيث يقول:

أعطه أي سجن ومقبرة
أعطه أي منحن
أي هنا وهناك
ورغم ذلك يمكنك أن ترى
المنجنيقات تدك الأسوار
لتعلو مرة أخرى
وتصعد أوروك من جديد..

لكأنّي به يريد أن يقول ما قاله ميخائيل نعيمة: سقف بيتي حديد/ ركن بيتي حجر.. أو ما قاله أبو القاسم الشابي: إذا الشعب يوما أراد الحياة/ فلا بدّ أن يستجيب القدر.. و لكن بطريقة أخرى وبصور مبتكرة وفي إيقاع جديد وضمن نظرة مغايرة للشعر وللكون.

3 – أما في قصيدة "المرأة الجانحة مع الريح" فإنّ الشاعر سركون بولص نراه يركز على شخصية المرأة الغريبة البائسة تلك التي قد تعترضنا كل يوم ولا نبالي بمعاناتها الأليمة وسط الزحام وأتون الحياة اليومية وقد رسمها بالتركيز على العناصر الطبيعية كأنه يصوّر شجونها ويعكس ما بداخلها من غضب حين يقول:

لو رأيتها، تلك المرأة
الجانحة مع الريح
وفي عينيها علائم زوبعة قادمة
وشعرها منذ الآن ينتفش في دوامتها
لا تتردد
وخبّرني، فهي قد تكون ضالتي

إن الكون الشعري لدى سركون بولص ينطلق من تصوير الذات الإنسانية في أزمتها وفي معاناتها انطلاقا من شجون بلاده وجراحاتها ليصل إلى التعبير عن فئة الفقراء والمهمشين الحقيقيين في العالم ويربط بين كل هذا وذاك خيط دقيق من القيم الإنسانية الخالدة.

ويتميز شعر سركون بولص بالبساطة العميقة وبالتلميح الفصيح في أسلوب انسيابي يكتنز المعنى ويكبر من دقائق الصورة حتى يصبح الصغير كبيرا أو هو يعكس الأمر فيجعل اللوحة الكبيرة نقطة صغيرة.

ولا شك، أن المتن الشعري الذي نسجه كان من لحمة ثقافته العراقية المتنوعة والمتجذرة في التاريخ، بالإضافة إلى سدى سجلات الآداب الأخرى تلك التي اطلع عليها منذ قراءاته الأولى، تلك لَعمري هي العناصر الأساسية التي كوّنت ثمّ طوّرت سمات القصيدة العربية الحديثة لدى الشاعر.

* عن موقع كيكا